

## بداية الإجازة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى، فإن تقواه هي أقوم وأقوى، وخففوا عن ظهوركم ثقل الأوزار بالقرب من المولى.

**أيها المسلمون:**

الوقت زمن تحصيل الأعمال والأرباح، بل هو الحياة كلها، وقد أقسم الله بأجزائه، بالليل والنهار والفجر والضحى والعصر والشفق؛ لما فيها من العبر والآيات والأعاجيب، والعمر لا يُقوّم نفاسة وغلاء إلا به، وقد أنب الله الكفار إذ أضاعوا أعمارهم من غير إيمان فقال جلّ وعلا: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: الآية ٣٧]، وما مثل الدافعين لزمانهم دفعاً بإهمال أوقاتهم إلا كالمحدثين في سفينة تجري بهم من غير شعورهم بها، ولعظم أهمية الوقت كان مما أفرد بالمساءلة عند العرض يقول النبي ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن جسمه فيم أبلاه» (رواه الترمذي).

إنَّ إضاعة الوقت من علامة المقت، والموفق من عرف كيف يتدارك فراغه وصحته ويضعهما في الموضوع الذي يحقق له السعادة الأبدية، يقول - عليه الصَّلَاة والسَّلَام -: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصَّحَّة، والفراغ» (رواه البخاري). وبين اختلاف الليل والنهار مَعْرُكٌ يَكْرُ جيشه بالعجائب، ولقد كان الرعيل الأول يبادرون اللحظة من الزمن، يقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: «ما ندمت على شيء ندامتي على يوم غربت شمسهُ نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي»، ويقول بعض الزهاد: «ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار، ثم تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر، أو صلاة، أو قراءة، أو إحسان»، وكانت امرأة أبي محمد حبيب الفارسي توقظه بالليل وتقول: «قم فإن الطريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت من بين أيدينا ونحن بقينا»، وقرأ ابن حجر - رحمه الله - معجم الطبراني الصغير في جلسة بين الظهر والعصر، وكان أبو العلاء الحسن بن أحمد يكتب وهو قائم على قدميه في المسجد لعلَّ السراج.

### أيها المسلمون:

لقد أدرك السلف الصالح أهمية الزمان، وسعى الأنبياء والصالحون إلى تقويم أبنائهم على الملة الحنيفية في ثنايا أجزاءه، وأفنوا عزيز أعمارهم ليجنبوهم مزالق الضلال، فخلَّفوا وراءهم خلفاً صالحاً يسير على الدَّرب ويحتذى المثال، تتبارى في ظلّه المواهب والهمم، يقول أبو سعد عبد الكريم المروزي - رحمه الله -: «حملني والدي من مرو إلى نيسابور وأنا ابن أربع سنين لسماع الحديث»، ولحرص السلف على أبنائهم لَقَّن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ابنه القرآن كله، ولما أخلص الآباء في تربية الأبناء أخرجوا جيلاً مكافحاً في الحياة لأجل الدين، ملأ طيب ذكرهم المشارق والمغارب، يقول ابن جرير الطبري - رحمه الله - «أبطأت عني نفقة والدي وأنا ابن اثنتي عشرة سنة أطلب العلم، فاضطرت إلى أن

فتقت كمّي قميصي فبعتهما»، ونقض الإمام مالك - رحمه الله - وهو في شبابه سقف بيته فباع خشبه ليتزود لطلب العلم، وكان الشافعي - رحمه الله - يتيماً في حجر أمّه فدفعته أمّه إلى المعلم ولم يكن عندها ما تعطي المعلم، قال الشافعي - رحمه الله -: «فكنت أحفظ ما يقول، وكان يرضى مني المعلم بأن أخلفه في التدريس إذا قام».

على هذا النهج الرفيع تعاقبت طوائف الأولياء، وتوالت زمهرم في الميدان، وتلقى الراية نابغ عن نابغ، وتسبقوا مخلصين دائبين في إقامة صرح الدين وتشييد أركانه بحسن التربية. ودونت علوم الإسلام من فحول العلماء بألوان من الصبر العجيب، بظماً الهواجر وسهر الليالي وانقطاع النفقة في بلد الاغتراب والمشاق الناصبة المتعاقبة، وملاقاة الخطوب والأخطار، بمثل هذه المتاعب والآلام حُفِظَ الدين في صدور الأفاضل، ونشأت أجيال صالحة في المجتمعات، وفي مقابل هذا الكفاح المرير من الآباء لإخراج أبناء صالحين أصبحوا منارات في الإسلام، فرط بعض الآباء في إصلاح أبنائهم في ديار الإسلام، ولم يكتفوا بإهمال تربيتهم في دورهم بل عرضوهم للفتن بالسفر إلى بلاد غير المسلمين؛ زعماً منهم أنهم بذلك يكافئونهم أو يكرمونهم أو يفرحونهم، أما علم أولئك أن في السفر إليهم تعرضاً للمهالك؟!، وقد يقعون فريسة الانحراف في الملذات والشّهوات وانحطاط الأخلاق والسلوك والبعد عن القيم والمروءات.

في الرحلة إلى هناك يضعف جانب الولاء والبراء، لا يسمع للأذان نداء، ولا للشريعة حكماً، ولا للمعروف أمراً، ولا للمنكر نهياً، مناظر مخلة بالآداب والأخلاق، مجاهرة بالمعاصي والسيئات.

الشباب هناك عرضة للتأثر بمحاكاة الكفار في المآكل والمشرب والهيئات، تُرى أخلاقٌ منحطة، وسلوكيات معوجة، سفورٌ وتبرج، تزيين للرديلة ودعوة للجريمة، وفي المال بعثرة له وتبذير، ما جمع على مدار العام يزوج به في أرصدتهم في ثنایا أيام.

إنَّ أعداء الله لا يرقبون في المؤمن إلاّ ولا ذمة، نظراتهم إلى دينك نظرة عداة مستحکم وإن تظاهروا بالمودة واصطنعوا حميد الأخلاق، يقول جلّ وعلا: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١١٨]، ورؤيتهم لمالك نظرة حسد وازدراء، يحسدونك على ما أنعم الله عليك من النعماء ويتمنون تحولها عنك في الحال يقول تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٠٥]، لذا فهم يمكرون بك ليلاً ونهاراً، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق: الآية ١٥]، فما جريرة الناشيء يتعرض لمخاطرهم ويبصر معابدهم وأشربتهم المتعفنة وأخلاقهم الهابطة؟ وقد يتأثر بمعتقدات باطلة، ومنهم من يعود بأنف من العيش في ظل المحافظة والستر وأحكام الإسلام، ولئن صان الأب من يعول بعين الرعاية والمحافظة فتوارد الفتن على القلب ودرؤها لا يملكها البشر، فيتطلع إلى تلك الديار في مستقبل زمانه، فتنشأ الأجيال على مواطاة أراضي الكفار وتتعلق لوثة الاعجاب والافتتان بهم: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: الآيتان ١٩٦، ١٩٧].

فاحلل وثاق حقائق سفرك، واعدل عن قرار رحلتك، ولا تستجب لداعي الهوى والشيطان، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، واجعل وجهتك إلى كعبة الله المشرفة وأدّ فيه عمرة، وصل في مسجد خير الورى - عليه الصلاة والسلام - فصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه. فالعناية بالأبناء مسلك الأخيار وطريق الأبرار، وإن حُسن نشأة الأولاد مرتبط باستمساك الوالدين بالدين، وكلما استقام الوالدان كان الأبناء بمنجاة من عوامل الضياع وأسباب الضلال، وأنت السعيد بصلاحهم في دنياك وأخراك.

## أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَعِيدِ﴾

[فُصِّلَتْ: الآية ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً  
عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه.

**أما بعد: أيها المسلمون:**

الكسل عن الفضائل بئس الرفيق، وحب الدعة والراحة يورث من  
الندم ما يربو على كل متعة، فصاحبُ المجدِّين المتيقِّظين للزمان،  
وجانبِ المجالسِ الخاوية، وقرأ سير الأفاضل، واستزد من المعرفة بعلوم  
الشريعة، واغتنم حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العزيزة، فحياتك  
محدودة، وأنفاسك معدودة، والعمر قصير وما تبقى منه يسير، وحصن  
أهلك أمام تلاطم الفتن بزايد العلم، وانتق لصحبتهم الأخيار، واحرص  
على تربية البنين على الإيمان والتقوى، ففي حفظهم لكتاب ربهم والعمل  
به رفعة وعلو، وقد كان ابن عباس - رضي الله عنهما - يضع القيد في قدم عكرمة؛  
لتعليمه الكتاب والسنة، وكافيء أبناءك على ما قدموا من صالح عمل،  
يقول إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - : «قال لي أبي: يا بني اطلب  
الحديث، فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم، قال: فطلبت  
الحديث على هذا»،

والزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة، فمن قال فيه: «سبحان الله  
العظيم وبحمده» غرست له نخلة في الجنة، ومن أمضى يوماً من عمره

في غير حقِّ قضاها، أو فرض أداه، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد  
عقَّ يومه وظلم نفسه .

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه . . .